

الكاتب: د/ حمري عيسى

عنوان المقال: واقع التدريب أثناء الثورة

جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة – الجزائر

التحريرية 1962-1956.

البريد الإلكتروني: hameriaissa@hotmail.com

تاريخ الإرسال: 2019/02/18 تاريخ القبول: 2019/03/13 تاريخ النشر: 2019/03/28

واقع التدريب أثناء الثورة التحريرية 1962-1956

The reality of training during the Algerian revolution 1956-1962

الملخص بالعربية:

أولت قيادة الثورة للتدريب العسكري أهمية كبرى وهذا لما له من مكانة هامة خلال مراحل الكفاح الوطني، ولتطوير العمليات القتالية وتحقيق نتائج كبيرة في ضمان النصر خلال المعارك عملت الثورة على الاهتمام بتكوين جنود جيش التحرير تكويناً يعتمد في الأساس على حرب العصابات كإستراتيجية في مواجهة الجيش الفرنسي، كموروث عسكري خلال المقاومات الشعبية وتجسد أثناء الثورة بهدف تحقيق الاستقلال واسترجاع السيادة الوطنية.

كلمات مفتاحية: التكوين العسكري- التجنيد- حرب العصابات- الكمين- القتال.

Abstract :

The Revolution Command gave a great importance to the military training ,because it has considerable position during the the national struggle's stages , and to develop combat operations and achieve great results in ensuring victory during the battles, the Revolution Command focused on the formation of the Liberation Army soldiers, which based primarily on guerrilla warfare as a strategy against the French army, as a military legacy during the popular resistance and its embodiment .during the revolution, aim to achieving independence and national sovereignty

Key Words: the military training, guerrilla warfare, Ambush, Recruitment, Fighting.

مقدمة:

تميز النشاط الثوري بخاصية التنوع و الوحدة و الشمولية في الثورة التحريرية عن طريق التخطيط الجيد والتدريب والتكوين العسكري و التجنيد ، مما أهّل جيش التحرير بأن يكون جيشاً قوياً ليقوم بمهمة تحرير الوطن ، حيث تمت هيكلته إلى ثلاثة أصناف متنوعة هي المجاهد و الفدائي و المسبل ، ويهدف هذا النظام إلى وضع قوانين صارمة بين مختلف التشكيلات هي الفيلق والكومندو والكتيبة والفصيلة وبذلك لكي يسهل عملية التحكم والتنفيذ السريع وتحديد المسؤوليات، عند الضرورة تتكامل وتصبح تشكيلة واحدة لتحقيق الهدف المنشود.

1- التدريب العسكري اثناء المنظمة الخاصة :

اعتمدت قيادة الثورة في مواجهتها مع الجيش الفرنسي على حرب العصابات كاستراتيجية عسكرية ثورية و تراهن على تحقيق مطامحها في استرجاع السيادة الوطنية، ونجد علي بركات يشرح لنا حرب العصابات من خلال بحثه الذي يسلط الضوء على مبادئ تكتيك القتال والسلاح ضمن اطار حرب العصابات فيقول بانها من اشكال القتال يدور بين تشكيلات مسلحة تعمل اطار مبادئ وقوانين صارمة، بحيث صارت هذه القوانين ظاهرة من ظواهر الحرب تعادل اهميتها وخطورتها انواع الحروب الاخرى، والدليل على اهميتها من خلال النتائج التي حققتها في الثورات العالمية على غرار الفيتنامية عموماً والثورة الجزائرية خصوصاً.

وخلال المنظمة الخاصة صاغ كل من حسين آيت أحمد وبلحاج الجيلالي عبد القادر كتابا مرشدا يشرح التنظيم العسكري في المنظمة الخاصة أساسه طريقة تجنيد العناصر ، وأساليب تخص استعمال السلاح والمتفجرات والمبارزة الفردية فضلا عن بعض المبادئ في تكتيك حرب العصابات، غلق طريق، كمين، غارات¹، وقد اختارت القيادة في هذا اللقاء منطقة الظهرة كمكان للتدريب والتكوين العسكري ، حيث وصل كل قادة النواحي إلى زدين قرب عين الدفلى وتم اختبارهم في المعارف العسكرية بامتحانات ميدانية في المناورة العسكرية والتدريب على الرمي بالأسلحة وانتهى بامتحان كتابي وشفهي، فرضها المفتش الوطني عبد القادر بلحاج الجيلالي على الممتحنين².

نظم بلحاج الجيلالي تكوينا عسكريا في مزرعته في زدين بتقديم دروس نظرية متبوعة بحصص تطبيقية في مكان مغلق للتدريب على استعمال الأسلحة الفردية ومبادئ صنع واستعمال القنابل اليدوية وغيرها من أنواع المتفجرات، اضافة إلى التدريب على الرمي بالسلاح يقتصر لأسباب أمنية على حصّة واحدة في الحقول المجاورة لمزرعة بلحاج تجنباً لإثارة الانتباه، أما بقية التريص فيتم داخل المزرعة وتم تعويد الممتحنين خلاله على تدريبات ميدانية بطرق وأساليب في مختلف المناطق تهدف إلى تعويدهم وتدريبهم على دراسة الميدان باستعمال خرائط عسكرية، وقراءة منحنيات التسوية لتعيين أماكن توفير المياه ، تحديد المسالك، حساب المسافات على الخرائط ، وكذا التعوّد على الصبر وتحمل مشقة السير عبر المناطق الجبلية المعزولة³.

يعتبر الريف بالنسبة لجيش التحرير كموقع استراتيجي و ذي أهمية كبرى لما يحتويه من الجبال كمواقع بعيدة و محصنة و لا يمكن للقوات الفرنسية البرية (عربات شاحنات سيارات) أن تصل إليه بحكم صعوبة مسالكه ليصبح بذلك محصنا طبيعيا من الهجمات الفرنسية، و كانت لسكان الريف معرفة

كبيرة بالمسالك الجبلية في تجانسهم مع الحياة الريفية في السرعة و الخفة في صعود قمم الجبال مما جعل المجاهدين القادمين من المدينة يندهشون لذلك وهذا ما جعل العقيد بويس buis يقول: " بأنه كان يلزم ساعة ونصف الساعة من الوقت بالنسبة لفرقتنا العسكرية النخبة و المظليين لقطع مسافة مائة متر في أرض غير مستوية.... فكم كان يكفي من الوقت بالنسبة للفلاقة لفعل ذلك ؟ نصف ساعة..."⁴.

لذا فضل جيش التحرير وضع مراكز القيادة و المخابئ و الملاجئ للجيش و الأسلحة و المؤونة في الجبال و المغارات التي يجهلها الجيش الفرنسي و الممرات التي يحفرها و يهيئها المجاهدون تحت الأرض على شكل دهاليز تحت الصخور الضخمة بالرغم من علم قيادة أركان الجيش الفرنسي بهذا إلا أنها بقيت عاجزة عن كشفها أمام هذا الوضع. و استطاعت الثورة أن تثبت وجودها وأن تفتح لنفسها أفاقا جديدة، من خلال غرس الثقة في النفوس، وفرض الانضباط في المجتمع.

وهذا ما جعل جبهة وجيش التحرير تنتهج استراتيجية التواجد في كل مكان وتغطية كل وحدة من وحدات جيش التحرير الرقعة الجغرافية المخصصة لها في النشاط، لإضعاف الجيش الفرنسي والعمل على تشتيته، إضافة إلى استهداف المنشآت الاقتصادية، والسعي إلى اغتنام الأسلحة لتعزيز الاساليب القتالية والقدرة الهجومية، واختيار الاهداف التي تكلف الجانب الفرنسي خسائر كبيرة، وتجنب الخسائر من جهة الثورة للحفاظ على قدراته، إضافة إلى الاعتماد على عنصر المفاجأة بتوجيه ضربات خاطفة بواسطة الكمائن التي كانت تدرس بدقة وتخضع لضوابط صارمة، تعتمد على عنصر المباغتة وإطلاق النار الكثيف وسرعة التنفيذ والانسحاب. يتميز التنظيم الثوري بتشكيل النواة الاولى لجيش التحرير الوطني وتعتمد على حرب العصابات، ويعمل على ضرب المصالح

الفرنسية وتحطيمها وتطبيق التكتيك التالي " العدو يتقدم فلنتراجع، العدو يتخندق فلنناوشه، العدو قد استنفذ قواه فلنجهز عليه، العدو يتراجع فلنطارده".⁵

لقد فرضت طبيعة حرب العصابات على وحدات جيش التحرير في مواجهته للجيش الفرنسي، إن تنوعت الاساليب والتقنيات القتالية المطبقة من طرفها، وحتى العمليات العسكرية التي كانت تشنها وحدات جيش التحرير، وعلى ما يبدو ان الاستراتيجية لم تكن على نمط واحد إنما تعددت حسب معطيات التنوع التضاريسي والطبوغرافي، كما تم استحداث تشكيلة الفيلق وأصبح كل فيلق يضم كتائب من خلال التعداد البشري والتسليح المتنوع مما أثر على تطوره، لذا تم استحداث القاعدة الشرقية والغربية.⁶

2 - جذور الدروس القتالية:

استلهمت العقيدة العسكرية للثورة فلسفتها ومضمونها من مخزون الفن العسكري الجزائري المطبق من طرف الأسلاف والأجداد عبر تاريخ الجزائر الزاخر بالتجارب الناتجة عن الحروب والثورات الوطنية عبر العصور، وكذلك من الخبرة القتالية المتراكمة عبر العقود والمكتسبة من الحروب الفرنسية التي شارك فيها الجزائريون كمقاتلين في صفوف الجيش الفرنسي، علما أن مضمون التدريب كان مستلهما من فلسفة حرب العصابات عموما ومستوحى من التراث العسكري الجزائري، الذي طبقه الأسلاف في حروبهم وثوراتهم ضد المحتلين والغزاة لوطنهم عبر العهود، مثل تينينان ملكة أفيناس بالهقار والطاسيلي التي استعملت النار في حروبها ضد الأعداء الغزاة القادمين من جنوب الصحراء لأول مرة في الألف الثالثة قبل الميلاد، ويوغرطة (118 - 104 ق.م) الذي طبق مبدأ استدراج القوات

الرومانية لتطاردته وتخرج في العراء وأثناء الحرارة الشديدة، وديهما بنت ينفاق (676 - 705 م) التي نفذت مبدأ الدفاع والهجوم المعاكس والمطاردة في حروبها ضد الفاتحين العرب التي اعتقدت أنهم محتلين⁷.

ونجد عبد المؤمن بن علي (1130 - 1163) الذي وظف مبدأ الاستدراج في حروبه بصورة مبتكرة ضد الصقليين والمرابطين حيث كانت قواته تستدرج القوات المعادية للخروج من المدن إلى قتاله في الجبال، والأمير عبد القادر الذي ارتكزت فلسفته القتالية ضد القوات الفرنسية على مبدأ الهجوم الخاطف والحرب المتحركة والكمائن والمباغثة، والشيخ أمود الذي اعتمد في حربه ضد الفرنسيين (1881 - 1919) على مبدأ التملص من العدو المتفوق، أما القائد بوزيان فقد طبق مبدأ الدفاع الثابت ما بين (1849 - 1850) لمنع القوات الفرنسية من اقتحام قرية الزعاطشة حيث حفر خندق دائري ملأه بالمياه ليشكل عائقا لها يمنعها من الدخول.⁸

كان للتجنيد الإجباري أثر إيجابي على الثورة من خلال اكتساب قادتها للخبرة العسكرية جعلتهم النواة الأساسية لجيش التحرير والمدرّبين في الميدان، وخلال المنظمة الخاصة صاغ كل من حسين ايت أحمد وعبد القادر بلحاج الجيلالي كتاب مستلهم من التجارب العالمية ومكيّف مع أوضاع الجزائر فكان مرجعا للتعليم في مبادئ حرب العصابات، حيث ضبطت هيئة الأركان برنامجا للتدريب بشقيه النظري والتطبيقي، ويتضمن التدريب (التكوين) في استعمال السلاح وصناعة المتفجرات واستعمال الراديو السلكي واللاسلكي⁹، وفي هذا الصدد يقول راجح بيطاط: "وبعد إعادة هيكلة المنظمة سنة 1948 بدأنا نشتغل، ونتدرب ونتلقى الدروس التي تعلمنا كيف نواجه العدو، ونحفر الخنادق، كما كنا نصنع القنابل وكل ما من شأنه أن يساعد على العمل الثوري".¹⁰

لعب جهاز الدعاية والاعلام دورا هاما أثناء الثورة، إذ يعتبر جهاز مكمل للجانب السياسي والعسكري، إضافة إلى أنه سلاح مضاد لرد الدعاية الفرنسية والترويج والتشهير بانتصارات جبهة وجيش التحرير الوطني لمناشيره¹¹، تتمثل مهامه في التعريف بماهية جبهة التحرير الوطني وبالأهداف وأهمية البرامج التي وجدت من أجلها عن طريق جرائدها ومنشوراتها.

إنَّ إلحاق الشباب القادمين من مختلف المناطق و الذين يتلقون صرامة كبيرة في التكوين النظري و التطبيقي بواسطة بيداغوجية بسيطة ساعد في تكوين هذه الوحدة ، فلا غرابة في النشاطات العسكرية البطولية للكومندو ، أما التكوين النظري فكان يعتمد على الكتابين للتكوين ، فكان الكتاب الأول للرائد لخضر موجهها أساسا إلى وحدات جيش التحرير من كتائب و فصائل و أفواج، يتناول تقنيات الحرب الثورية التي قام بها جيش التحرير الوطني في مختلف أشكالها ، و اختيار التشكيلات المناسبة للتحرك حسب تنوع طبيعة الميدان و كيفية تنظيم عمليات عسكرية بالهجوم و أحسن الشروط لتنفيذ كمين ناجح يعتمد على عنصر المفاجأة، كثافة النيران، سرعة التنفيذ، و بعدها تعقيم الأسلحة ثم الانسحاب بدون خسائر ، أما الكتاب الثاني للرائد سي محمد¹² فهو في الأصل دليل موجه للإطارات، يمكنهم و يساعدهم على تنظيم صفوف الشعب في الوسط الحضري أو شبه الحضري و يتميز الكتاب في تبنيه للنظام المناسب ، و بدوره يعدد القواعد السارية التي ينبغي إتباعها و السر الذي يجب حمايته خلال الاتصالات.

كما يتناول قواعد الانضباط في جيش التحرير الوطني، و واجب التعلم و التكوين و أهداف الكفاح و مضمون الاستقلال ، كما يمكن قيادة المنطقة بانتظام للاستنجد بإطارات الكوموندو لتولي مسؤوليات كقائد لكتيبة المنطقة أو عضوية مجلس الناحية بل عضوية مجلس المنطقة برتبة ملازم أول ، و يعرف

الكتاب بجملة من الأخطاء التي يمكن ارتكابها و كيفية تجاوزها ، كما يسرد الوصايا العشر لجيش التحرير الوطني و يقدم النصائح فيما يخص السلوك الجيد و الذي يمكنه من كسب ثقة السكان³⁶ ، وعلى ما يبدو أن قيادة الثورة عملت على تحقيق الاتحاد والوحدة داخل الكومندو لتعزيز التماسك بين أفراد جيش وجهة التحرير، لمواجهة أي خطريدهم أو يهدد الوحدة العسكرية.

3_ تكتيك جيش التحرير:

كما يقوم المجاهدون بتهيئة المخابئ، و تسارع الكتيبة إلى التموّج في ميدان القتال و هي متخفية و حال ما يتم اكتشافها تطلق الطائرة الإشارات النارية فوق الأماكن المستهدفة، بينما تكون القوات الفرنسية فوق المرتفعات بعيدا في مواقع استراتيجية متقدمة فتبدأ عندئذ الطائرات المقنبلة المطاردة بقصف الأماكن بالصواريخ و النابالم، ثم تبدأ المدفعية بإطلاق مختلف القنابل، ثم يتدخل المظليون في تمشيط المنطقة، و بالرغم من ذلك لا تحقق هذه القوة أية نتائج، و في هذه الأثناء يفاجأون بتصدٍ عنيف لعناصر جيش التحرير،¹³ إذ يعتبر الدين الإسلامي الحنيف الغذاء الروحي الذي استخدمته الثورة ، وكانت كل كتيبة يرافقها مرشد يشحذ الهمم ويرفع المعنويات بدروسه السياسية والدينية ، كما يحرص على فرض تأدية الصلاة والتحلي بالأخلاق والروح الإسلامية.¹⁴

نظرا لكون عناصر جيش التحرير جنوداً محنكين و جيّدي التدريب، فإنهم لا يطلقون النار إلا عندما تقترب منهم قوات العدو، لأن الطائرات لا تستطيع التدخل في هذه الحالة حفاظا على أرواح جنودهم، و عندما تحاول القوات الفرنسية التقدم نحو أهدافها صوب الكتيبة فهي لا تقتصد في الذخيرة فتطلق

النار من بعيد لاستفزاز الخصم واستدراجه للمواجهة، ومحاولة اكتشاف أماكن تموقع أفراد جيش التحرير بدقة.¹⁵

أما بالنسبة للتكتيك الذي اعتمده جيش التحرير الوطني فيتمثل في الصمود إلى غاية غروب الشمس ، وهو الوقت المناسب للخروج من الحصار لأن قوات الجيش الفرنسي نادرا ما تطلق النار ليلا ، حفاظاً على عدم الاقتتال فيما بين عساكرها ، وفي هذه الاثناء يستغل أفراد جيش التحرير الفرصة للخروج تحت جنح الظلام متسللين وتنجح في فك الحصار و اختراق صفوف الجيش الفرنسي. وعادة ما يكون هناك ممول ملحق بوحدة جيش التحرير يسهر على إعداد المخزون الغذائي للجنود في مخابئ ، يلجأ إليها عندما ينقطع الاتصال مع المواطنين، جراء عمليات التمشيط، فتعمل الكتيبة عندئذ على محو آثار تلك المخابئ باستثناء قائد المنطقة أو القائد العسكري الذي يبقى على دراية بها.¹⁶

بالنسبة لأفراد جيش التحرير الوطني فإن السلاح هو أئمن شيء لديهم ، إذ يحرص القائد لحث الجنود على العناية الدائمة بالسلاح والمحافظة عليه، وكل مجاهد من الكتيبة يحمل غطاء وجلابة يستعملها للنوم في الطبيعة، وعندما يتحرك المجاهدون على أرضية مكشوفة يلجأون إلى تقنية لحماية أنفسهم من الغارات المفاجئة للطائرات بتغطية أنفسهم بأوراق الأشجار المثبتة بالخيط، فلا تستطيع أفضل الطائرات اكتشافهم إلا في حالة تكرار عملية التحرك، أما الغذاء فيقتصر على التين المجفف و قليلا من الكسرى (الخبز) وقنينة ماء أو بصل أحيانا.¹⁷

4- التدريب العسكري:

التدريب العسكري هو إعداد الأفراد والأطقم والقادة للقيام بالعمليات القتالية وتحقيق النتائج الجيدة في الميدان ومسارح الحرب. كما يعتبر التكوين

خطوة أساسية لضمان النجاح في القتال، فكل قطرة عرق تراق أثناء التدريب توفر الكثير من الدماء خلال القتال. والتكوين المتكامل هو الذي يشمل كافة الحالات التي يمكن أن تظهر خلال الحرب، أما التدريب الناجح فهو الذي يركز على أن يبدأ بإتقان الأفراد للجزئيات قبل الكليات، ويهتم برفع مستوى الإتقان خلال التكوين للزيادة من مردودية الأداء أثناء القتال¹⁸.

لذا ميز الرجال النوفمبريين اليقظة والوعي العالي من حيث الاخلاص والثقة بالنفس والشجاعة والتضحية، ويتجلى ذلك من خلال التدابير التي تم اتخاذها في مختلف المجالات على غرار اقامة مراكز سرية للتدريب العسكري على الرماية و استخدام السلاح والانضباط والتدريب على حرب العصابات، بالاعتماد على رصيد المنظمة الخاصة التي اصدت كتيبات حول الحروب الثورية واعادة طبعها وتوزيعها، اسندت مهمة التدريب على استعمال الاسلحة للمجندين الذين كانوا في الجيش الفرنسي نتيجة المشاركة في الحرب العالمية الثانية والحرب الهند الصينية، اما التدريبات فقد اقتصرت في مرحلتها الاولى على اسلحة الصيد والمتفجرات والقنابل اليدوية واستعمال السلاح الابيض¹⁹. أما في المرحلة الثانية فكان التدريب يشتمل على الرماية والتسديد، القتال المتلاحم، اكتشاف المناطق والجبال، وضع القنابل والمتفجرات والتدريب عليها، التدريب على مختلف الاسلحة والتفكيك وتركيب الاسلحة، اضافة الى ما هو ضروري لتأهيل الثوار على احتمال المضاعب مثل السير الطويل على الاقدام والتحكم بالنفس، واستخدام القدرات الفكرية لاتخاذ القرارات الحاسمة.

أكد المجاهد مصطفى ه شماوي على ضرورة التدريب أثناء العمليات العسكرية، لأن الجندي غير المتدرب يفقد 50 بالمائة من طاقته، وبالتالي يكون من السهل جدا إصابته وقتله، لأن التكوين العسكري عامل حاسم في انتصارات جيش التحرير، كما قامت بعض البلدان العربية بمساعدة الثورة في تدريب

أفراد جيش التحرير الوطني كالمغرب وتونس وسوريا والعراق ومصر، وهذه الأخيرة كانت لا تقبل الجزائريين فقط إلا عن طريق المكتب العسكري الذي كان يسيره أحمد بن بلة، غير أن ذلك كان يتم بصفة سرية قبل 1956، ثم فتحت مدارسها جهرا للجزائريين من الكلية الحربية الى الطيران الى البحرية الى المدارس الخاصة.²⁰

5 _ مراكز التدريب العسكري:

أولا : الجهة الشرقية

اولت قيادة الثورة بفتح مراكز التدريب في الحدود التونسية وكان أول مركز للتدريب قرب مدينة باجة في مزرعة تعود الى ملك لاحد المهاجرين الجزائريين يدعى حمة، وكان بها مركز للإيواء أكثر من 200 جندي، وفتح بعدها مركز ثاني في مزرعة مهاجر آخر قرب مدينة الكاف وهذه الأخيرة خصصت لتكوين الاطارات الصغرى والمتوسطة، استمر فتح المراكز الى ان اصبح عددها حوالي تسعة، بعد تلقي هؤلاء التدريب العسكري يتم ارسالهم الى الداخل وهم يحملون سلاحين، وكان لهذا مردود فعال في الاداء القتالي للجنود.²¹

فوجد مدرسة الاطارات بالكاف المتخصصة في التكوين والتدريب العسكري وعين على رأسها عباس غزيل يساعده عبد الله آدمي وخالد حسناوي، تقدم هذه المدرسة تكوينا يستمر حوالي خمس أشهر وحول نوعية الدروس فقد تنوعت بين النظري والتطبيقي تتناول في مجملها تكوين الجندي سواء ما تعلق بالبذلة العسكرية أو المدنية ، تقديم السلاح وإلقاء التحية بواسطة السلاح وكذلك إجراء التدريبات العسكرية بأنواعها كالسير الفردي والجماعي، التحية الفردية والجماعية باللباس العسكري أو المدني، العلاقات التي تربط الجندي مع

بقية الجنود من أعلى رتبة إلى الجندي، وكذلك التدريب العسكري الميداني على الأرض، كدفاع الجندي عن نفسه أو غيره سواء كان مسلحاً أم أعزل.²²

إضافة إلى التدريب على استعمال السلاح الأبيض والبنديقية التي تحمل ماصورة في مقدمتها وكذا التدريب على أنواع الأسلحة وكيفية فكها وتركيبها، كما كان يدرس أيضاً أنواع الخراطيش (المضئي، الحارق، الثاقب) ومدى قوة الأسلحة في المسافات الطويلة والقصيرة، البندقيّة الفردية ونصف الآلية والرشاش الآلي من فك وتركيب ورماية، الرشاشات الكبرى ذات الارتبطة والعبوات التي تحمل الكثير من الخراطيش وغيرها من أنواع الأسلحة المضادة للطيران والدبابات والمدفعية، يضاف إلى هذا التكوين على سلاح الهاون الفرنسي مورتيس 81 الذي يستطيع تحطيم الثكنات والآلات بكل أنواعها وأشكالها.²³

كما شمل التدريب على الألغام وكيفية استعمالها والحقول المخصصة لها والعلامات الدالة عليها وكيفية التخلص منها واختراق الحقول دون الإصابة بها وكذا أحجامها وأنواعها سواء المضيفة أو المفخخة، بالإضافة إلى الألغام الفردية التي تحد من قوة الجيوش البرية والألغام المضادة للدبابات التي تعيق المشاركة الفاعلة للدبابات في المعركة، إضافة إلى طرق صنعها واستعمالها بطرق تقليدية إلى غير ذلك من الوسائل التي تستعمل فيها الألغام المضادة للأشخاص أو المضادة للدبابات أو المضيفة، مع رسم كل نوع منها إضافة إلى الألغام البنقور التي خصصت لفتح طرق في خطي مورتيس وشال. كما كان يدرس غازات القتال وهي المحرمة دولياً منها النابالم إضافة إلى الغازات المسيلة للدموع والغاز الخانق والقاتل.²⁴

ومن المراكز التي كانت في الحدود التونسية نذكر منها مركز التدريب ملاق غرب الكاف، استحدث في أواخر سنة 1959 بقرار من قيادة العمليات العسكرية

للشرق بقيادة محمدي السعيد، وهو من أكبر المراكز بالقاعدة الشرقية سمي بمصنع المقاتلين، يتسع لأكثر من 2000 متربص، قاده: عبد المومن، بوتلة، ميدوني رشيد وعلاهم عبد المجيد، ومركز التدريب وادي مليز شمال غرب جندوبة، سيره بلخير، ورتسي، قنيفي وغيرهم، ومركز التدريب الزيتون، شمال "غار ديماء"، وقاده كل من: قارة، بلعابد، الطويل، بن معلم، علي شريف وغيرهم وغيرها من مراكز التدريب العسكري.²⁵

ثانيا: الجهة الغربية

كما نجد الولاية الخامسة تعمل على تكوين وحدات حربية ولهذا الغرض تم تأسيس مراكز للتكوين بوجدة والناظور وتطوان وأنجاد وبركان خلال شهر مارس 1957، أما مركز أنجاد الذي يبعد 5 كلم عن وجدة حيث يتم فيه تكوين جيش التحرير وهو عبارة عن مبنى يتسع من 10/15 م يشمل ثلاث غرف 4/6 ومطبخ من 4/3 وساحة به 50 متربص مقيمين بالمركز، كان على المتربين ان يحضروا دائما على الساعة الرابعة صباحا ويعاقب كل متأخر، تم استغلال الساحة للسير بحركات منظمة، يوزع عليهم القانون الداخلي لجيش التحرير مكتوب بالفرنسية ويترجم بالعربية.²⁶

بعد الانتهاء من الفترة الصباحية يأخذ المتربصين راحة لشرب القهوة ثم يجتمعون على الساعة السادسة بإحدى الغرف يستمعون للمجاهد باعمر الذي كان يلقي عليهم دروسا نظرية حول حرب العصابات، غير ان تلك الدروس كانت تلقى شفوية حسب طريقة الكتاتيب بالترديد حتى يتم استيعاب الدروس، وكان هذا هو المنهج الوحيد المطبق على المتربصين تتخللها تمارين جسمية قاسية ومنظمة.²⁷

كما عملت قيادة الثورة على تكوين عدة دفعات على غرار دفعة بن مهدي في مركز وجدة خلال شهر جويلية 1957، وهو عبارة عن منزل يعود لعائلة بن يخلف بأسواره العالية تمنع النظر عما يجري في الداخل تتخلله حدائق ونافورة جميلة إضافة الى اشجار اللوزة ، إضافة الى مركز القيادة الخاص بالتربص في الطابق السفلي من المنزل، يتكون من قاعة كبيرة في الطابق الاعلى خصصت للدروس النظرية بإضافة الى مرحاض جماعي وثلاث غرف اخرى خصصت للنوم بها اسرة حديدية من طابقين، واشرف على التكوين العسكري لعروسي خليفة يقود فرقة من المكونين من بلعيد عبد السلام ونور الدين دليسي المدعور شيد وعبد العزيز ماوي المدعوسي صادق ومصطفى معلم المدعوجعفر، عملوا على التكوين السياسي والثقافي وحتى التاريخي من خلال الهادي مغلم.²⁸

ومن بين اهم المراكز التي تم انشاؤها نجد مركز الزاوية في جبال تافوغالت المتخصص في التدريب العسكري وفنون القتال في الحروب الثورية، نجد ايضا مركز ملوية في الريف المغربي المتخصص في التدريب على سلاح الاشارة ومركز جبل أولوت بناحية بركان المتخصص في التدريب، كذلك مركز زغنغن لتكوين إطارات الثورة والمحافظين السياسيين للجيش والممرضين، حيث يتم التدريب على الاسلحة وفنون القتال، كما يهتم بإمداد الثورة بالأسلحة الثقيلة وذخيرتها الحربية وغيرها،²⁹ كما نجد أيضا مركز العرايش في اقليم الريف الذي كان تحت الحكم الاسباني الى غاية 1957، تمثلت مهامه في استقبال الاسلحة القادمة من الخارج وتكوين الوحدات الخاصة لجيش التحرير من خلال استعمال الاسلحة وفنون حرب العصابات، عند نهاية التكوين كان يتم نقل المتخرجين الى التراب الوطني، من اجل تدعيم وحدات جيش التحرير.³⁰

ثالثا: في الداخل

عكفت قيادة الولاية السادسة على جعل اجتماعات وحدات جيش التحرير كحلقات للتكوين السياسي والايديولوجي، أما التكوين العسكري لأفراد جيش التحرير فكان يجري بصفة منتظمة ويتناول جوانب الانضباط والحزم والتضحية وأساليب حرب العصابات المتمثلة في كيفية اختيار مواقع الدفاع وحفر الخنادق والدفاع الشخصي واستعمال السلاح الابيض ورمي القنابل، وتصويب السلاح واستعمال كل نوع منه وكيفية فك القطع وتركيبها وتنظيمها.

وتشير مريم مخطاري حول تكوينها العسكري في المنطقة السادسة من الولاية الخامسة بقيادة قائدها سي عبد الخالق الذي عمل على تكوين المجاهدين في كل ما يخص فنون الرماية وتقنيات التصويب، وكل ما يخص وضع البندقية على الكتف وكيفية الزحف على البطن مع حمل البندقية وكذا استعمال المسدسات وتنظيف السلاح وتفكيكه، الاحتياطات الواجب اتخاذها مع توخي وضعه في الأماكن الرطبة بعيدا عن السوائل والغاز، عند برودة الطقس كان يوضع السلاح في النخالة حتى يسخن.³¹

كان للولاية الثانية تجربة تكوين من خلال حرصها على تطبيق التدريب النظري لأن التدريب في الداخل كانت تقف أمامه صعوبات جمة، وغم فتحها لدورات تدريبية إلا أنها لم تستطع ان تستمر طويلا للضغوط التي فرضها الجيش الفرنسي بعد اكتشاف امرها، كما أنها لم تكن تملك الامكانيات المادية التي تساعد على المواصلة.³²

اما في الولاية الثالثة فنجدتها بقيادة العقيد عميروش الذي بذل جهودا جبارة من اجل ان يجعل من ولايته نموذجا والقوة الفاعلة لجيش التحرير من اجل تكوين وحدات كومندوس مدربة على التدخل القوي والسريع، يتميز افرادها

بالشجاعة وروح المبادرة في الميدان، اسندت مهمة التكوين العسكري على الخبرة العسكرية التي استفاد منها المجندون في الجيش الفرنسي خلال حروبه.³³

عملت قيادة الثورة على تكوين جنود شباب يتوفرون على قدرة من التعليم ومنحهم تكويناً سياسياً يعدّهم مستقبلاً لتولي مهام سياسية، ولهذا الغرض فهو ينظم لهم اجتماعات دورية مضبوطة بجدول أعمال محدد ودقيق في هذه الاجتماعات يفتح نقاشاً جاداً حول موضوع معين، يتعلق بمختلف المسائل العسكرية حول دور كتيبة المسبلين، الهندسة العسكرية، المسائل السياسية مثل الثقافة والدعاية والأمور الانضباطية والتضحية والعلاقة بين جبهة التحرير والشعب والديمقراطية السياسية والاجتماعية وحتى الجبهوية وغيرها³⁴، يختار الكومندو عناصره لاستكمال تعدادده وتعويض خسائره بانتقاء العناصر من صفوف الكتائب وإذا كان الكومندو يتمتع بسمعة كبيرة وسط أفراد جيش التحرير والمواطنين فإن هذه الكتائب لا تقل أهمية عن الأخرى، وبعد كل عملية من عمليات جيش التحرير يعقدون جلسة للنقد والنقد الذاتي، وكان هذا التقليد في الولاية الرابعة جزءاً من التكوين يسمح بتصحيح الأخطاء.

رغم أن مهمة هذه الوحدات الخاصة العسكرية هو النشاط العسكري من عمليات فدائية وتنظيم الكمائن والهجوم على الجيش الفرنسي، إلا أنها كانت إلى جانب ذلك بمثابة مدارس لتكوين الإطارات أيضاً، حيث يتلقى الجنود تكويناً مستمراً على الصعيدين السياسي والعسكري، ويقوم بهذا المهام محافظ سياسي ومدرّب عناصر الكومندو ذاته وكان هدف هذا التكوين المتواصل هو توسيع معارف الجنود والإلمام أكثر بأهداف الكفاح المسلح وهي نفس الغاية من وجودهم في جيش التحرير، وكان هذا الأخير يقيم حلقات تقام عند كل توقف بالمراكز أو الملاجئ.

لدرء كل الأخطار سواء كانت داخلية أم خارجية كانت وحدات جيش التحرير تمر حتما عبر اتخاذ الاجراءات الوقائية اللازمة، من خلال تكوين المجاهد تكويننا سياسيا وعسكريا وترقية حسه الاخلاقي ، بما يجعله في مستوى انتمائه لجيش التحرير، والذي يتكون من شباب مخلصين يدافعون عن قضيتهم العادلة ويحترمون المبادئ الانسانية، ويدافعون عن تحرير وطنهم والمثل العليا والاسلام والديمقراطية ، وهذا ما يميزهم عن الجيش الفرنسي الذي تشكل عناصره من مرتزقة ومجرمين ودمويين ومعرّبين في خدمة الإمبريالية الاستعمارية الآيلة إلى الزوال³⁵، كذلك استحدث جيش التحرير مناصبين في الوحدة العسكرية هما المرشد الديني والمحافظ السياسي، وأحيانا نجدهما في المحافظ السياسي للوحدة العسكرية.

خاتمة:

بعد تشكيل الوحدات العسكرية المرابطة في الجبال وحتى المدن بدأت بشن هجومات خاطفة شملت كل المصالح الفرنسية، عملت قيادة الثورة على تقوية الوحدات العسكرية بالتجنيد والتكوين العسكريين ، الذي اعتمد على الحروب الثورية من خلال كتائب جيش التحرير التي اعتمدت على الهجوم الخاطف والكر والفر ، مما سمح لجيش التحرير أن يحقق عدة انتصارات في الميدان مما يكسب نوعاً من القوة والثقة لدى الشعب، أما تكوين جيش التحرير سواء في القاعدة الشرقية أو الغربية فقد تركّز على تدريب جيش نظامي ، وعلى ما يبدو أن قيادة الثورة كان لها بعد استراتيجي في تكوين جيش الجزائر بعد الاستقلال لبناء الدولة لأنها كانت تؤمن بشرعية تحقيق الاستقلال.

الهوامش:

¹-حسين أيت أحمد، روح الاستقلال مذكرات مكافح 1942- 1952، ترجمة سعيد جعفر، منشورات

البرزخ، الجزائر، 2002، ص147.

² - نفسه، ص170.

- ³ - بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954، ترجمة مسعود حاج مسعود، دار هومة، الجزائر، 2010، ص203.
- ⁴ - محمد تقيّة، الثورة الجزائرية، المصدر، الرمز، المأل، ترجمة عبد السلام عزيزي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2010، ص182.
- ⁵ - محمد بن داره، الحرب النفسية الفرنسية ورد فعل الثورة الجزائرية 1955-1960 دراسة في أنشطة الحرب النفسية للمكتب الخامس للجيش الفرنسي في المنطقة العسكرية الفرنسية العاشرة، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص11.
- ⁶ - بلعيد علاوة، الاستراتيجية العسكرية لحرب التحرير 1954-1962، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحركة الوطنية والثورة، جامعة الجزائر، ص71.
- ⁷ - محمد رمضان، "العقيدة العسكرية لجهة التحرير الوطني"، جريدة الشروق، 31 أكتوبر 2011، ص23.
- ⁸ - نفسه، ص23.
- ⁹ - حسين أيت أحمد، مصدر سابق، 148.
- ¹⁰ - عبد الرحمان بن إبراهيم العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر 1945 - 1954، ج3، ط3، منشورات السائحي، الجزائر، 2010، ص21.
- ¹¹ - يمكن أن نميز مناشير جبهة وجيش التحرير بين عدة أنواع حسب الغاية، فهناك المنشور الإعلامي الموجه للشعب، إذ يهدف إلى رفع المعنويات وكشف السياسة الفرنسية وتعريفه بالتطورات التي سجلتها القضية الجزائرية في الداخل والخارج، وهناك النداء وهو عادة منشور يحمل أمرا أو نهيا أو إنذارا للشعب بعدم الانسياق وراء الدعاية الفرنسية أو الاتصال بالإدارة الفرنسية أو العيش بالقرب منها.
- ¹² - Le Commandant Mohamed, GUIDE DU FIDAI ALGERIEN WILAYA 4, Musée Tissemsilt.
- ¹³ - محمد تقيّة، حرب التحرير في الولاية الرابعة، ترجمة بشير بولفراق، دار القصبة، الجزائر، 2012، ص58.
- ¹⁴ - المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الثالث لتسجيل وقائع و أحداث الثورة الولاية الرابعة ج1، ص78.
- ¹⁵ - محمد تقيّة، حرب التحرير، مصدر سابق، ص59.
- ¹⁶ - نفسه، ص59.
- ¹⁷ - Mohamed TEGUIA, L'Armée de Liberation Nationale en Wilaya 4, Edition casbah, Alger 2006, p49.
- ¹⁸ - محمد رمضان، مصدر سابق، ص23.
- ¹⁹ - أحسن بومالي، أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1956، دار المعرفة، الجزائر، ص94.

- ²⁰ - مصطفى هشماوي، "التدريب والتسليح أثناء الثورة التحريرية"، مجلة أول نوفمبر، ع173، نوفمبر 2009، ص22.
- ²¹ - نفسه، ص23.
- ²² - مدني بجاوي، مذكرات مدني بجاوي. مجاهد وشاهد ومسار، دار هومة، 2012، ص187.
- ²³ - نفسه، ص188.
- ²⁴ - نفسه، ص189.
- ²⁵ - محمد رمضاني، مصدر سابق، جريدة الشروق، 1 ديسمبر 2011.
- ²⁶ - بلحسن بالي، أيام العنف خلال حرب التحرير في الجزائر 1954-1958، 2009، ص77.
- ²⁷ - نفسه، ص78.
- ²⁸ - الشريف عبد الدايم، عبد الحفيظ بوصوف، منشورات ANEP، 2014، ص159.
- ²⁹ - نفسه، ص294.
- ³⁰ - نفسه، ص297.
- ³¹ - مريم مختاري، سيرة مجاهدة، منشورات وزارة المجاهدين، 2005، ص21، 22.
- ³² - مصطفى هشماوي، مصدر سابق، ص24.
- ³³ - عبد الكريم شوقي، دور القائد عميروش في الثورة الجزائرية 1954-1962، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الثورة، جامعة الجزائر 2001-2002، ص150.
- ³⁴ - محمد بن دارة، مرجع سابق، ص328.
- ³⁵ - نفسه، ص327.